سمير فرنجية .. وتبقى الابتسامة المتوهّجة والذكرى الطيّبة

صرعه العدو الوحيد الذي لا يصرعه إلا الله! ولكنه تحدّاه دوماً بابتسامته المشرقة ونظرته المشعّة ذكاءً وحكمةً وإنسانيةً جامعةً.

ثقافته واسعة كالبحار.. وفكره السياسي مرجع للكبار، وصوته جهور حرّ مشرّف لوطنه الاول والاخير. يحترمه حتى خصومه في لبنان والعالم المترامي الاطراف.

تجلّى وفياً للقضية المحورية وظل مدافعاً عن الشعوب العربية المظلومة. ناضل من أجل السلام ونبذ العنف في سبيل العيش معاً.

سعى للخير المشترك وتعميم مناخات الكرامة الفردية وحقوق الانسان والمواطن. ذاد عن لبنان لا كساحة حروب ومختبر للنزاعات المختلف بل كدولة سيدة مستقلة وكرسالة فريدة في العالم!

تجلّى ضميراً حيّاً متصلاً في زمن الضمير المنفصل أو المستتر.. فلم يدخل في زواريب السياسة الضيّقة ولو على حساب مصلحته الشخصية. كان، هو إبن حميد فرنجية، ضد الإقطاع والعشائرية، ومع الإيمان وإنما ضد الطائفية.. لعلّ أهم ما في شخصية المغفور له سمير فرنجية الاعتدال الذي وفّق بفضله بين الثورة والاصلاح، وبين العلمانية والانسانية، وبين المادية والروحانية، وبين الماركسية والديمقراطية، وبين الكيانية اللبنانية والعروبة الحضارية، وبين المواطنة والتعدّدية المتاصلة.

من مثال الغائب الحاضر سمير فرنجية، المهم ان نلازم ضميرنا الحي الذي وإنْ عَبَرَ النار والألم يتطهّر ويتماسك من اجل العدل والحب اللذين عمل لهما فقيد لبنان الفذ طوال حياته، فإنْ لم نسلّم انفسنا، مثله في التواضع والاتزان، إن لم نحتمل ولا سيما في اعلى المستويات كل ذلك، بفرح محبة الله ونحن لا نبتغي مجداً ولا شرفاً ولا لذة ولا حكماً في ذاتها... فلسنا بواصلين الى ملكوت الله الذي يبدأ هاهنا!

ذكرى سمير فرنجية من هذا القبيل، من «الهاماتنا» النادرة في الازمنة الرمادية التي لا بدّ ان تنتهي، ولو بدرجات، في النور!

د. جهاد نعمان

سفير السلام في العالم U.P.F